جديد في الغناء

رسم: ايلي غانم

في هذا الطوفان من «الغناء» الملوث بكل عناصر الابتذال والسقوط في الكلمة والنغمة والاداء، والذي ينتجه ويخرجه الجهلة الاميّون المتطاولون، وتبثه في الحاح فاجر وسائل الاعلان التجارية المسماة زورا ونفاقا وسائل اعلام.... والذي اصبح بثه موضة يفرضها التجار الاميون المستنفعون بالغباء العام على الجمهور، وهو ليس اكثر من قطيع يساق ولا رأي له في الوجهة التي يساق اليها فيزداد ذوقه فسادا، ويزداد احساسه بالغناء ومعناه بدائية وانحدارا...

في هذه الامواج العكرة المتلاطمة من «الاغاني» الساقطة بكل مقياس، مع استثناءات قليلة او نادرة، تبرز بين الحين والحين اعمال غنائية تجمع عناصر الجمال التي تتألف منها الاغنية الحقيقية الراقية.

ففي الحفل الذي اقيم في الاسبوع الماضي بقصر الاونسكو تكريما لذكرى المفكر الاديب الشاعر وصاحب المفهوم الحق للسياسة بوصفها علم احياء الشعوب والرحمة بها وزرع الامل والبسمة في قلوبها وعلى وجوهها تمكينا لها من البقاء والاستمرار، لا بوصفها وصولية رخيصة وامتلاكا قسريا للسلطة والمال على حساب الجياع والمشردين والتعساء كما الفناها طويلا في هذه الديار، وأعني به كمال جنبلاط، المعلم الجدير بهذه الصفة.

في هذا الحفل، استمع المحتفلون في كثير من الغبطة والمحبة والاعجاب، الى ابيات من الشعر الانساني الدافىء نظمها كمال جنبلاط نظما موزونا، ولحنها وجدي شيا تلحينا ينسجم مع جوها الانساني الدافىء السليم، وأنشدتها غادة شبير بصوتها الرائع وادائها الذي لا اظن ان هنالك مطربة، باستثناء فيروز، تستطيع ان تنافسها في مثله!

وفي هذه الاغنية من الجديد وغير المألوف في الغناء عندنا، وان كان معروفا ومألوفا في بدايات عصور الغناء لدى الامم القديمة، ان لحنها صيغ بأسلوب يهدف الى غاية مميزة، هي ان يؤدي الاغنية من اولها الى آخرها صوت المطربة وحده، مشفوعا بالقدرة القادرة على بث المشاعر الانسانية، انسجاما مع الجو الشعري الزاخر بالموسيقى الداخلية الحميمة التي يعزفها قلب الشاعر، من دون الاستعانة بالآلات العازفة. وفي هذا العمل ما يدل على ايمان وطيد بقدرة الصوت الآدمي وحده ان يحل محل الآلات الموسيقية ويتفوق عليها جميعا في التعبير عن الاحاسيس الدافئة والاشواق الحميمة، والاحلام المجنحة!

وقد كان في قدرة غادة شبير ان تقنع صاحب الذوق المرهف بهذه الحقيقة، لما في صوتها من قدرة خارقة على التطويع والتلويع، وعلى اجادة اللحن اجادة فريدة حيث حلت نغمات صوتها المنبثق من الاعماق، في مقدمة اللحن الجميل وفي مذاهبه ونهاياته، محل الآلات جميعا، ونفوقت عليها في التعبير عن حميمية الجو، وغنت كأجمل ما يمكن للغناء ان يكون!

وهرب العروسان

حملت بعض الصحف الواردة من الخارج خبرا غريبا خلاصته ان مغنيا مصريا دعي لاحياء حفل زفاف في فندق بإحدى ضواحي القاهرة، فاعتلى المسرح في القاعة الواسعة التي يقام فيها حفل الزفاف وقد غصت بالمدعوين.

وفيما هو ماض في الغناء